صحيفة دار العلوم

للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية

صحيفة محكمة

تصدرها جماعة دار العلوم بالقاهرة

العدد (٤٧) ربيع الأول ١٤٣٥ هـ - يناير ٢٠١٤م

*« لو أن باحثًا مدققًا أراد أن يبحث عن اللغة العربية أين تموت وأين تحيا ؟ لوجدها تموت في كل مكان وتحيا في دار العلوم ».

الإمام محمد عبده

*« دار العلوم لا تتنكر للماضي ولكنها في الوقت نفسه لا تنسى الحاضر ، ولا تدير ظهرها للمستقبل ، وإنما تجمع بين كل ذلك في منظومة متكاملة فاعلة».

أ. د. الطاهر أحمد مكي

عضو مجمع اللغة العربية

الإصدار الرابع – السنة الثانية والعشرون – العدد السابع والأربعون
ربيع الأول ١٤٣٥ هـ - يناير ٢٠١٤م

==========

صحيفة دار العلوم

للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية

صحيفة محكمة

تصدرها جماعة دار العلوم بالقاهرة

• *الإدارة*

رئيس مجلس الإدارة
عبد العليم يونس
نائب رئيس مجلس الإدارة
محمد عبد العظيم محمد
المدير العام
السيد عباس السيد

• *التحرير*

رئيس التحرير
د. الطاهر أحمد مكي
نائب رئيس التحرير
عبد المجيد بركات
سكرتير التحرير
أحمد حسن عوض

فهـرس العدد (٤٧)

الموضوع الصفحة

- فاتحة العدد: هؤلاء تآمروا على أبي! – د. أحمد على الجارم ٥
- شعر فؤاد بليبل بين الثورة على المجتمع والذات..... ١٥

د. محمد عبده المشد

- الأداء باللون في الخطاب الشعري عند تميم بن المعز ٩٧

د. آمال إبراهيم

- الفعـل الرباعي المجـرد المكـرر (دراسة صوتية دلالية في ضوء قضية اللفظ والمعنى) – د. إحسـان عبد القـدوس إمبـابي ١٢٧
- حكاية الطائر الناطق بين ألف وليلة وحكايات كانتربري ١٦٧

د. يمنى رجب إبراهيم عبدالله

- الحوار الشعري بين المشارقة والمغاربة (وصف جوارح الطير عند ابن شهيد أنموذجًا) – د. حسن أحمد علي حيدر ١٩٩
- جهود الزوايا والمداس القرآنية في إقليم توات (مدرسة الـشيخ محمـد بـن الكبير أنموذجا) – بكراوي محمد عبد الحق ٢١٥
- ردٌّ على كتاب "صناعة الشاهد الشعري عند ابن مالك"..... ٢٢٩

عبد الله محمود الجاموسي

- الجانب الأثري عند القرطبي في تفسيره – إبراهيم حمود إبراهيم ٢٣٧
- الاتصالات الدبلوماسية بين الدولتين البيزنطية والفاطميـة: خـلال الفـترة ما بين (٣٠٥-٤٤٨هـ/ ٩١٧-١٠٥٦م) ٢٤٣

زكية عبدالسلام عاشور علي الراجحي

- ولاسيما في العربية- خلف أحمد العيد..... ١٣
- الرمز في الشعر الليبي المعاصر- علي عياد محمد صالح..... ٢٦٩
- المرأة الثقافية في شعر نزار قباني- محمد زين نوري الفيصل..... ٢٨٥
- سياسة المماليك العامة في الشام (منذ الاجتياح المغولي للشام حتى معركة شقحب سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م) - فراس نجيب عبد الرحمن..... ٢٩١
- مفهوم حرية الفعل ونظرية المعرفة في فكر ابن خلدون وأثرها التربوي خالد احويش سليمان..... ٢٩٩
- الحد من مشكلة البطالة لدى المعاقين حركيًا (من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين) دراسة مطبقة على عينة من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بجمعية المعاقين حركيًا في غزة - أحمد محمد الرنتيسي ٣٠٧
- رؤية فرانز فانون لقوى التحول الاجتماعي في ظل الاستعمار الأجنبي لبلدان العالم الثالث - حسام الدين محمود فياض ٣٣١
- الصُّورة الفنيَّة في الشِّعر الشَّعبي الجزائري - نوال مساعد ٣٣٧
- التلوث الغذائي (دراسة ميدانية) - نجاة ابراهيم صوان ٣٤٧
- أثر النمو السكاني على مستوى الحياة الاقتصادية والاجتماعية ..... ٣٥٣ محمد أسعد العيسى النمو
- يوغرثا سيد نوميديا (١١٨-١١٠ق.م) .....٣٥٩ - فاطمة على عمر الشيخي
- أخبار الكلية والجماعة ٣٨٣

****

يوغـرثا سيد نوميديا (١١٨-١١٠ق.م)

فاطمة على عمر الشيخي(*)

جرت عادة بعض المؤرخين بالتوسع والإفاضة في شرح تاريخ الاستعمار الإغريقي والروماني، وهو أمر يبرره ما كان لهذا الاستعمار من أهمية، ومن أثر عميق في شمال أفريقيا، أكثر من اهتمامهم بأبناء البلاد، مع أن دورهم في التاريخ لم يكن شيئًا يستهان به، فالإغريق والرومان وغيرهم من المستعمرين يأتون ثم يذهبون، أما الليبيون والأفريقيون بصفة عامة فهم دائمون في مكانهم وفوق أرضهم، يزدادون في كل يوم مكانة ورفعة، ويحتلون في التاريخ بفضل أبطالهم وزعمائهم مركزًا مرموقًا. هؤلاء الزعماء العظام، الذين تركوا صفحة خالدة في سجل التاريخ، والذين يحق لأفريقيا أن تفتخر بهم وتمجد أعمالهم، فهم من حاول أن يجعل من القبائل الليبية دولة موحدة ومستقلة، ويمكن أن نقول بان الشمال الأفريقي القديم لم يكن في حياته أدنى وأقرب منه في عهد الإقيليد ماسينيسا (Aguellid Massnissa) (٢٠٢-١٤٨ ق.م) لتحقيق أمنيته الغالية، وهي تكوين أمة موحدة لها كامل حريتها في التصرف في شؤونها، وفي إنماء مدنيتها المستقلة، وحتى إذا لم يصل هذا الزعيم النوميدي إلى هدفه، بعد ما كاد يلمسه بيده—وذلك لأن سياسة روما الاستعمارية حالت دونه ودون مرامه— فعلى الأقل أبرزت محاولته للعيان ، وأظهرت للتاريخ ما كان يتمتع به ذلك

(*) عضو هيئة تدريس - بجامعة بنغازي.

العاهل من صفات ممتازة، أسهمت في خلق قوة باعثة ومحركة لم تنته، ولم تتوقف بعده، بل تمادى مفعولها، واستمرت تعمل على الكفاح ضد المستعمرين، متمثلة في شخصية يوغرثا "Jugurtha" (١١٨ – ١٠٥ ق.م) الذي سعى جاهدًا لتوحيد وطنه بعدما قسمته روما، وتدخلت في شؤونه إثر وفاة ماسينيسا. وذلك بتقسيم المملكة بين ورثته، دون أن يتفق ذلك –على الأرجح– ورغبات الملك، فحسب النظام المعمول به في مملكة نوميديا فإن مكيبسا كان أكبر الأبناء، وكان له الحق في خلافة والده في السلطة. وإذا اخترقت حاجز سكوت المصادر على عهد مكيبسا(١٤٨-١١٨ق.م)، واعتبرته عهد استمرارية البناء الحضاري الذي بدأه ماسينيسا، فإن عهد يوغرثا- رغم أن سالوستيوس أفرد له كتابًا خاصًا سماه "حرب يوغرثا" - امتاز بكثرة القلاقل والحرب التي خاضها ضد الرومان، وبالتالي لم يتفرغ تمامًا للبناء الداخلي. وقبل تناول الظروف السياسية والصراع على السلطة في نوميديا، التي تمخض عنها وصول يوغرثا إلى عرش نوميديا؛ يجدر بنا بداية الحديث عن حياة يوغرثا وشخصيته.

١- طفولة يوغرثا وشبابه :- في سنة ١٥٤ ق.م أنجب مستانبال "Mastanbal" ابنه يوغرثا "Jugurtha" جارية*، لذلك فهو ينتمي للعائلة المالكة من جهة أبيه، دون أن تكون له حقوق أفراد العائلة حسب العُرف الماسيلي**، وكان جده آنذاك لا يزال على قيد الحياة إذ توفي سنة ١٤٨ ق.م، ويوغرثا صغير السن- أي في حوالي السادسة من عمره – وبعد وفاة والده مستانبال سنة ١٤٠ ق.م؛ كفله الملك مكيبسا، وقد أواه في قصره، وأحسن إليه كما كان يحُسن لابنيه[1]*** ولما بلغ يوغرثا سن الشباب، أصبح قوى البنية، يجيد ركوب الخيل، شغوفًا بالرياضة يهوى رمى الحراب والعدو، وكان يبارز أقرانه فيبزهم جميعًا، مما جعله مقدرًا مبجلاً عندهم، وكان بارعًا في فنون القتال مولعًا بالصيد والقنص، يقضى فيه أغلب أوقاته، فكان يحب مطاردة الأسود وأول من يسدد لها ضرباته. ومن خصاله أنه كان سريع العمل يكره التفاخر والتباهي بأعماله، فجمع بذلك بين الحذق والشجاعة والتواضع،وكلها خصال جعلت منه شخصية محبوبة لدى جميع النوميديين، فكانوا ينظرون إليه بعين الاعتبار والتقدير[2]. أما مكيبسا فقد استبشر بادئ الأمر بما كان يتمتع به يوغرثا من قوة الشخصية والذكاء والمكانة المتميزة بين أترابه، وكان يرى فيه قيمة وشرفًا له ولذويه، ولما شعر بثقل شيخوخته، وتأمل في صغر سن ابنائه، أيقن بخطر يتجسد في شخصية يوغرثا، تلك التي كانت

تزداد كل يوم قوة ومكانة في نفوس النوميديين، وأوجس مكيبسا خيفة من ابن أخيه، لما رأى فيه من الجرأة والطموح مما لايتفق وضعف شيخوخته وصغر سن ابنيه(٣). في الواقع كان مكيبسا يأمل في إبعاد كل النوميديين من أسرة ماسينيسا عن العرش، وأن تظل هذه المملكة خالصة من بعده لأولاده، غير أنه كان في العائلة ثلاثة أبناء من أخوته، فالأول هو مسيوا "Massiua" ابن غولوسا(٤)، وكان آنذاك طفلاً صغيرًا، وأما الآخران فهما ابناء مستانبال، غودا الذي أنهكه المرض، ويوغرثا الذي تميز بشخصيته القوية(٥).

٣- محاولة إبعاد يوغرثا عن الحكم :- بدأ مكيبسا يفكر في القضاء على يوغرثا، لكنه خاف عاقبة الأمور نظرًا لتعلق النوميديين بالأمير، لذلك قرر تعريضه لخطر الحرب، علها تتكفل بتخليصه من شر يهدد مُلكه، فأرسله إلى نومانتيا بأسبانيا، على رأس كتائب من خيالة ومشاة، وأمله أن يقتنصه الموت أثناء المعارك، لكن الأحداث أبت إلا أن تخيب ظنه ، فقد استطاع يوغرثا - بفضل تفوقه وتواضعه - أن يكسب ود وصداقة الرومان، وينال إعجاب القائد سكيبيو، إذ قام أحسن قيام بجميع المهمات الدقيقة، والمأموريات الصعبة التي كان يكلفه بها ذلك القائد الروماني، وصار في مدة قصيرة يُحسن التكلم باللغة اللاتينية، وتعلم أساليب القتال الرومانية، والوقوف على الكثير من نقائص الرومان، مما أثار في نفسه طموحًا ليفيد من مواهبه ومن مكامن الضعف في روما حيث لكل شئ ثمن، فيتوج نفسه ملكًا على نوميديا بعد وفاة عمه(٦). وبعد سقوط نومانتيا في صيف سنة ١٣٣ ق.م(٧)؛ أثنى سكيبيو على يوغرثا في خطاب ألقاه أمام الجنود، ثم اختلى به في خيمته، ونصحه أن يعتني بصداقة الرومان قائلاً له: " **إن تحصلت على صداقة الرومان، وأحسنت تغذيتها؛ نلت المجد وتبوأت عرش الملك، وان أردت السير بسرعة في هذا السبيل، ذهبت أعمالك سدى، وألقت بك أموالك في المهلكة**"(٨). ثم حمله رسالة كلفه بتسليمها لمكيبسا، جاء فيها: " **لقد أبدى عز يزك يوغرثا في حرب نومانتيا شجاعة منقطعة النظير، هذه بشرى أزفها إليك، ولا شك أنها ستغمر قلبك فرحًا، ليوغرثا من الخصال ما جعله عزيزًا علينا، وسنعمل كل ما في وسعنا ليشاطرنا مجلس الشيوخ والشعب الروماني هذا الشعور، باسم صداقتنا أقدم لك أطيب التهاني، لك في يوغرثا رجل جدير بك ، وجدير بجده ماسينيسا**" (٩) اعتبر بعض المؤرخين(١٠) هذه الرسالة بمثابة إيعاز من سكيبيو إلى مكيبسا بوجوب تبنى

يوغرثا وإشراكه في الحكم، إذ انه عندما تسلم الرسالة، أيقن أن لا سبيل إلى إبعاد يوغرثا وإقصائه عن العرش، وأدرك أن روما توصيه خيرًا به أو بالأحرى تأمره بذلك، ونزولاً عن رغبتها تبنى يوغرثا، وأوصى مؤكدًا حقوقه في وراثة العرش على غرار ابنيه آذربال وهيمبسال ، ثم من بعدهم غودا[١١]، وظن مكيبسا أنه على هذا النحو استطاع أن يكسب جانب يوغرثا، ويؤمن مستقبل ابنيه[١٢] ترى الباحثة أن سالوستيوس يحاول الإيحاء أن مكيبسا تبنى يوغرثا بتأثير من سكيبيو، والحقيقة هي أن سقوط نومانتيا كان في سنة ١٣٣ ق.م، وأن مكيبسا تبنى يوغرثا سنة ١٢٠ق.م[١٣]، إذ أنه لم يقم مكيبسا بتبنيه فور عودته من نومانتيا، نزولاً عند رغبة سكيبيو الذي توفي قبل عملية التبني بتسع سنوات، إذ انه توفي سنة ١٢٩ ق.م[١٤] وإنما بعد ما شعر بدنو أجله، حيث أرهقه المرض خمس سنين - كما أشار إلى ذلك سالوستيوس في الفقرة نفسها[١٥] - أي من سنة ١٢٣-١١٨ ق.م. ويطرح قزال[١٦] سؤالاً وهو : ماهو تصور مكيبسا لطبيعة السلطات التي سيتحصل عليها الورثة الثلاثة؟ هل ستكون على السياق نفسه الذي اتبعه وأخوته بعد وفاة ماسينيسا؟ (الإدارة - الحرب - القضاء) ، أو ربما كان يقصد الاشتراك في الحكم مع مراعاة وحدة المملكة؟ وبالتالي من المرجح أنه وضع تصورًا للأسلوب الذي سيكفل لكل منهم حقه ودوره. ويرى فنطر[١٧] أن تقسيم السلطة بين الورثة يعبر عن رغبة روما التي كانت تخشى أن يقبض على زمام الحكم حاكم قوى مثل ماسينيسا، كما وأنه يؤكد ما للرومان من سيطرة على الأوضاع السياسية بأفريقيا .

٣- وصية مكيبسا ليوغرثا :- دعا مكيبسا يومًا - وهو طريح الفراش - ذويه وأصدقاءه وأبناءه، وخاطب يوغرثا بحضورهم، قائلاً : **'كنت صغيرًا يتيمًا، عديم المال والجاه، فأخذتُ بيدك حتى رفعتك إلى وراثة العرش، ... وقد أكسبتني وأكسبت عرشي عزة بانتصارك في نومانتيا، فزادت صداقتنا بالرومان متانة، وذاع اسم عائلتنا في أسبانيا ... أتوجه إليك طالبًا أن تحيط ولدى بعطفك، فهما أبناء عمك من حيث الولادة[١٨]، وأخواك بفضل إحساني إليك ، فلا تحاول الاعتماد على غيرهما ، فالعرش لا تكون حراسته بالجيوش والأموال بل بالاتفاق والوحدة والتعاون ،... إني تارك لكم عرشا قويا إن حسُنت سياستكم ، ضعيفا إن لم تحسنوها، فبالوحدة والاتفاق تقوى الدول الصغيرة، وبالتفرقة تنهار أعظم الدول . أنت يا يوغرثا اكبر**

أبنائي سنا، وأمتنهم حكمة ، فإليك يعود عبء المسؤولية لما فيه خير الجميع،... أما أنتما آذربال وهيمبسال فعليكما احترام هذا الرجل وتوقيره، لكما فى شجاعته أسوة حسنة، فاعملا حتى لا يقال : إنكما دون يوغرثا قيمة ومكانة[١٩].

*** الصراع بين يوغرثا وابناء عمه:-**

١- تقسيم المملكة بين ورثه مكيبسا :- توفى مكيبسا سنة ١١٨ق.م[٢٠]، وخلفه على العرش أبناؤه الثلاثة طبقا لما أوصى به، وبعد الانتهاء من مراسم الدفن؛ عقدوا أول اجتماع لهم للنظر في شؤون المملكة، و قد قرر كل من اذربال وهيمبسال اتخاذ موقف معاد ليوغرثا، فأرادوا أن يحرموه من المشاركة في الحكم[٢١] وكان هيمبسال أصغرهم سنًا ، فأغلظ القول لابن عمه يوغرثا، وشتمه واحتقره، باعتبار دناءة مولده من جهة أمه، ثم أخذ مكانه عن يمين أخيه آذربال حتى لا يكون يوغرثا جالسًا في الوسط – أي في الصدارة ومكان الشرف – فأسر يوغرثا كل ذلك في نفسه[٢٢]. على أنهم تجاوزوا الأزمة، وشرعوا في حل المشكلات التنظيمية والإدارية، عرض يوغرثا مشروعًا يتعلق بإلغاء الأوامر التي أصدرها مكيبسا في السنين الخمس الأخيرة، وذلك باعتبار شيخوخته التي نزعت منه بعض إدراكه، وقد أصدر أوامر خطيرة لا تتماشى وصالح العرش[٢٣]. ويتساءل فنطر[٢٤] لماذا لم يشر سالوستيوس[٢٥] إلى محتوى تلك الأوامر؟ وأكتفي بالإشارة إليها رغم أهميتها؟ فهي سبب الخلاف بين الأمراء الثلاثة ونشوب الحرب بينهم، كما أنها توضح أهداف وسياسة يوغرثا التي كان ينوى السير عليها، وهذا أمر لا يمكن لمؤرخ تجاوزه، وبالتالي تبدو للباحثة صعوبة متابعة روايات سالوستيوس . بادر هيمبسال بالمصادقة على مشروع يوغرثا، بل وتحمس له إذ فيه شر لصاحبه، لأن مكيبسا أصدر أمره بتبني يوغرثا ومنحه حق الوراثة قبل موته بثلاث سنين، وبمقتضى المشروع يصبح يوغرثا محرومًا من حقوق التبني ووراثة العرش، وهكذا تأزم الوضع، وتجاوز هيمبسال الحدود، فما بقى ليوغرثا إلا الانتقام[٢٦]، وكان دهاؤه قد أعطاه فرصة للإفلات من أية محاولة لإقصائه عن السلطة، واستغل مندوب روما هذا الخلاف لتجزئة المملكة النوميدية وإضعافها، فعوض أن تجد روما نفسها إزاء مملكة نوميدية متحدة؛ لن تجد إلا ثلاث ممالك متناحرة[٢٧]. اتفق الأمراء على تقسيم الذخائر والأموال بينهم، وانفرد كل واحد منهم بإقليم، واتجه كل منهم إلى قلعة تأويه، واستلم أمواله حسب قرار وقع الاتفاق عليه[٢٨].

٢- التخلص من هيمبسال :- ما كان يوغرثا ليرضى بالتقسيم، الذي يؤول لا محالة إلى الضعف والانحلال، في الوقت الذي كان يطمح إلى الاستمرار في سياسة جده ماسينيسا الرامية إلى تكوين دولة أفريقية قوية، موحدة تجمع بين كل أقطار شمال أفريقيا، وهذا لن يتم إلا بالتخلص من هيمبسال الذي صار حجر عثرة في سبيله[٢٩]، واتفق أن كان هيمبسال بمدينة ثرمدة Thirmida[٣٠]، وهى قلعة توجد قرب مدينة دوقة، وكان بالقلعة ضابط من أنصار يوغرثا وأصدقائه، وسكن هيمبسال منزل الضابط، وعلم بذلك يوغرثا، فطلب من الضابط أن يصنع له مفاتيح المنزل، فكان له ذلك، وكان هيمبسال يوصد الأبواب ليلاً محتفظًا بالمفاتيح ، وذات ليلة أرسل يوغرثا مجموعة من جنوده، تمكنوا من قتل الحراس، وفتح أبواب المنزل، وفتشوا عن هيمبسال، فعثروا عليه مختبئًا في كوخ أحد العبيد، فقطعوا رأسه، وأتوا به إلى سيدهم[٣١]، وكان ذلك في سنة ١١٧ ق.م[٣٢]. شاع خبر مقتل هيمبسال، وانقسمت نوميديا إلى حزبين، فانحازت الغالبية إلى آذربال، لكن أكثرهم تمرسًا بالقتال انحاز إلى يوغرثا، وأخذ الخلاف يتفاقم بين الجانبين، الأمر الذي دفع يوغرثا إلى إخضاع كثير من المدن النوميدية بالقوة، كما رضيت بعض المدن بالتبعية له طواعية، وكاد يُخضع كامل نوميديا عندما أرسل آذربال وفدًا إلى روما يخبرها بمقتل أخيه، ويحيطها علمًا بالوضع السائد في نوميديا، وتهيأ في الوقت نفسه لمجابهة يوغرثا، ودخل معه في معركة غير متكافئة، فأنهزم ولاذ بالفرار إلى الولاية الرومانية، وبذلك أفلت من قبضة يوغرثا الذي قرر التخلص منه، فطارد أنصار آذربال، وسجن منهم مجموعة كبيرة، وبذلك صار سيد الموقف في نوميديا كلها[٣٣] .

٣- استنجاد آذربال بروما :- غادر آذربال الولاية الرومانية في سنة ١١٦ ق.م، وأقلعت به سفينة إلى روما، ليقدم شكواه التي كانت محل عطف الساسة الرومان[٣٤]، لأنها تتفق وسياستهم التفريقية النزعة، وتدعم أقدام حلفائهم في أفريقيا[٣٥]. وأرسل يوغرثا بدوره وفدًا مثقلاً بالهدايا والأموال لشرح موقفه، وتأمين مركزه باكتساب اعتراف الرومان به، لأنه كان يدرك قوة الرومان وأطماعهم، وكان أعرف الناس بالواقع السياسي في روما[٣٦]، لذلك سعى إلى عدم إثارة أحقادهم ضده - ريثما تتبدل الظروف - فكان الذهب أفضل وسيلة تقيه شرهم، حيث أوصى مبعوثيه بألا يدخروا

وسعًا في تقديم الهدايا والأموال، لبعض أعضاء مجلس الشيوخ، لمواجهة الدعاية التي أخذ آذربال يبثها ضده في روما [٣٧]. وفي مجلس الشيوخ ألقى آذربال خطابًا طويلاً[٣٨] ندد فيه بأعمال يوغرثا، محاولاً إبراز خطورته، واتهمه بقتل أخيه وطرده هو شخصيًا من مملكته التي ورثها شرعًا عن جده ماسينيسا الذي قدم لروما خدمات جليلة، ذاكرًا أن أباه أوصاه قُبيل موته ألا يعتبر نفسه أكثر من وكيل عن المملكة النوميدية، مؤكدًا أن عرشها ملك للرومان، منوهًا بالدور الذي قامت به نوميديا لمساعدة روما في التخلص من قرطاجة، وختم كلمته بالتوسل لمجلس الشيوخ، طالبًا معاقبة يوغرثا، ورد إرثه الشرعي إليه [٣٩]. أما الكلمة التي ألقاها رُسل يوغرثا فكانت موجزة، وضحوا فيها أنه لم يقتل هيمبسال إلا أتباعه الذين ثاروا عليه لقسوته وسوء سلوكه وجبروته، وإنه ليس ليوغرثا أي دخل في قتله، أما آذربال فكان البادئ بالعدوان من دون أي مبرر، ولما أنهزم وصار عاجزًا استصرخ روما، ولذلك فإن الأمير يوغرثا مازال على عهده القديم منذ أيام نومانتيا، وأن يحكموا عليه حسب أعماله لا أقوال أعدائه[٤٠]. تبدو- من خلال خطاب آذربال - مدى سياسة التبعية والخضوع التي اتبعها ملوك نوميديا تجاه روما، بينما كانت الكلمة التي ألقاها رُسل يوغرثا موجزة خالية من التملق والخنوع، الهدف منها عرض القضية دون أي التزام تجاه روما، ولم تشر إلى حق الرومان في العرش ولا بسلطانهم على نوميديا، ولو أن في وجود رُسل يوغرثا في روما اعتراف ضمني بهيمنة الرومان، ولم يستطع يوغرثا استنكارها حتى لا يتصلب أعضاء مجلس الشيوخ تجاهه، بل من صالحه أن يكون له منهم أنصار يساعدونه على تجاوز تلك المحنة[٤١].

بدأت المداولات بين أعضاء مجلس الشيوخ، وكانت الأغلبية تساند يوغرثا، وتؤيد مواقفه، بينما بعض أعضاء المجلس- الذين كانت علاقاتهم بالعدالة أقوى من علاقتهم بالذهب- حسب تعبير سالوستيوس[٤٢]- شهروا بتصرفات يوغرثا، وطالبوا بمساندة آذربال، والانتقام ممن دبروا اغتيال هيمبسال، وكان أبرزهم ماركوس اميليوس سكوروس "Marcus Aemilius Scaurus" *[٤٣]. ترى الباحثة في استخدام سالوستيوس لفظ (جريمته) دليل على أنه متحامل على يوغرثا وبالتالي ضرورة التحرز في متابعة رواياته، وقد ذكر أن هدفه من تأليف كتابه (حرب يوغرثا) إبراز الانحلال الأخلاقي والسياسي لدى النبلاء عامة، ومجلس الشيوخ خاصة، وبما أن

هؤلاء النبلاء يساندون يوغرثا فلتكن تلك جريمة، وبالتالي كان يوغرثا مجرمًا في نظره، وإن ذكر سالوستيوس[٤٤] دوافعه لاختيار موضوع حرب يوغرثا لأنها :-

أولاً : كانت حربًا قاسية حولت الانتصارات إلى هزائم .

ثانيًا : تمثل تحديًا صارخًا لمشاهير الرومان المتعجرفين .

ثالثًا : تعتبر تهديدًا لقوانين وتشريعات روما الأمر الذي زاد من انتقامها لتنتهي الحرب بصراع سياسي في إيطاليا ذاتها .

وبما أن المؤرخ كان ينتمي إلى الطبقة الشعبية ، وبالتالي فلا حق له في عضوية هذا المجلس، وحتى عندما تولى تمثيل الطبقة الشعبية فيه سنة ٥٢ ق.م، طُرد منه بتهمة أخلاقية - بدأ الكتاب بمقدمة أخلاقية!!- فظل يكن حقدًا لأعضاء المجلس، وبالتالي لا يُستبعد أن يستغل أدنى فرصة تتيح له النيل من أعضائه. وفي الحقيقة كانت هناك أسباب أخرى - عدا بريق الذهب - جعلت غالبية أعضاء مجلس الشيوخ يعرضون عن توخى الصرامة تجاه يوغرثا، تلك الأسباب تتعلق بخفايا السياسة الرومانية وبنظرتها البعيدة، فليس من السهل على الجمهورية الرومانية أن تنسى الخدمات التي قدمها يوغرثا أيام المحنة في أسبانيا، أما هيمبسال وآذربال فهما غير معروفين لدى الشعب الروماني، فلا حاجة للانتقام لمقتل أمير مغمور في ظروف غامضة، ولا ضرورة لمساندة مهزوم يخوض حربًا محفوفة بالمخاطر عديمة النفع لروما[٤٥]، لذلك اتخذ مجلس الشيوخ سياسة الاعتدال، وإن لم تكن عادلة- حسب تعبير فنطر[٤٦].

٤- تقسيم المملكة بين يوغرثا وآذربال :- ترى الباحثة أنه لم تكن روما تنوى-في عهد يوغرثا- التسلط مباشرة على مملكة نوميديا، لما في ذلك من مجازفة خطيرة، لم تكن على استعداد لاقتحامها في ذلك الوقت لعدم توفر الظروف المساعدة، إضافة لأسباب مختلفة متشعبة، قد يصعب الوقوف عليها نتيجة صمت المصادر حولها، لذلك قرر مجلس الشيوخ الروماني تقسيم المملكة بين الخصمين، وتطبيقًا لهذا القرار بعث وفدًا من عشرة أعضاء برئاسة لوكيوس أو بيميوس Lucus Opimius*، فتم تقسيم المملكة أواخر سنة ١١٦ ق.م[٤٧]، فتحصل يوغرثا على الجزء الغربي المتاخم لإقليم موريتانيا-أي نهر الملوية- بينما تحصل آذربال على الجزء الشرقي المتاخم للولاية الرومانية*. ولكن هذا التقسيم السياسي والإداري للمملكة لم يؤد في حقيقة أمره إلى

حل لهذا الإشكال الداخلي، لأن يوغرثا لم يكن راضيًا بالقسمة[٤٨]، وإن تظاهر بعكس ذلك، فبعد أربع سنين - أي في سنة ١١٣ ق.م هاجم مملكة آذربال هجومًا مفاجئًا في جيش كبير، اقتحم به عددًا من المدن والقرى، فنهب وحرق، وأسر كثيرًا من الناس، ثم عاد من حيث أتى، على أمل أن يلحق به آذربال للانتقام ، فتكون فرصة لقيام حرب علنية، لكن آذربال أيقن بضعفه وتفوق يوغرثا عسكريًا، فاكتفى بإرسال وفد إليه يشتكيه ويعاتبه على أعمال العنف والجرائم التي ارتكبها جنوده، لكن يوغرثا ازدرى الوفد وطرده[٤٩]. هكذا لم ير يوغرثا في ابني عمه أهلية لحكم مملكة نوميديا، لأنهما لم يعرفا روما كما عرفها، لذلك سعى للتخلص منهما، حتى يتمكن من توحيد مملكة نوميديا والإستمرار في سياسة جده ماسينيسا الرامية إلى خلق امبراطورية أفريقية قوية[٥٠].

١- القضاء على آذربال:- قرر يوغرثا أن يقضى على أي عائق يقف أمام طموحه في الإنفراد كلية بالسيادة السياسية للمملكة، وسرعان ما اتجه إلى تحقيق غرضه بالقوة العسكرية، حيث عمد إلى الزحف الشامل على مملكة آذربال لينتزعها منه، وأخذ يتوغل في البلاد، فقام بتخريب المدن والأرياف بعد نهبها وسلب أموال سكانها، لنشر الرعب في قلب خصمه[٥١]، الذي صار في حيرة بين أمرين، إما أن يغادر مملكته أو يحمل السلاح ليدافع عنها ، فحشد جيشه، وسار لملاقاة يوغرثا، وأثناء الطريق توقف الجيشان غير بعيد من البحر بالقرب من كيرتا- العاصمة الشرقية - عند غروب الشمس، فلم يمكن الالتحام، ولكن في أواخر الليل، انقض يوغرثا بجيشه على معسكر الأعداء، وهم نيام، فبوُغتوا وهُزموا، ولجأ آذربال إلى عاصمته الحصينة يتبعه بعض فرسانه، فضرب يوغرثا الحصار على تلك المدينة، ونصب المتاريس لخرق أسوارها، وكان يأمل في فتح المدينة قبل عودة الوفد الذي كان يعلم أن آذربال أوفده إلى روما قبل بدء المعارك[٥٢].

وما أن أحيط مجلس الشيوخ علمًا بالحرب القائمة بين الملكين، حتى أوفد رسلاً ثلاثة لإشعارهما رسميًا بأن روما - حكومة وشعبًا - تأمرهما بوضع حد للحرب، والمبادرة إلى إيقاف كل العمليات العسكرية، كما تأمرهما بحل مشكلاتهما بالطرق السلمية[٥٣]. اتصل الوفد فورًا بيوغرثا، الذي قدم الطاعة والتقدير لهم وللدولة التي يمثلونها، ولمح إلى روابط الصداقة التي تصله بالقائد سكيبيو، وأضاف أن زحفه على

مملكة خصمه كان بسبب المكائد التي ينسجها آذربال لاغتياله، قائلاً : **أن الشعب الروماني لن يمانع في دفاعي عن نفسي**، وختم كلمته مبينًا عزمه على إرسال وفد إلى روما، قصد توضيح الوضع، ولكنه في الوقت نفسه لم يسمح للوفد بالدخول إلى كيرتا، حتى لا يتصل بآذربال[٥٤]، فغادر الوفد وظلت المدينة محاصرة لمدة خمسة أشهر، شعر آذربال أثناءها بخطر المجاعة واشتداد الأزمة لعدم انضمام القبائل النوميدية لصفه، فرأى ضرورة توجيه نداء آخر إلى روما[٥٥]. انقسم مجلس الشيوخ للمرة الثانية تجاه الموقف في نوميديا، فاقترح البعض إرسال جيش إلى نوميديا لإنقاذ آذربال ومعاقبة يوغرثا، الذي رفض الإذعان لأوامر البعثة الرومانية، ورفض البعض الآخر هذا الاقتراح، وانتهى الأمر بإيفاد رسل ثلاثة من الشخصيات العليا برئاسة ماركوس اميليوس سكوروس "Marcus Aemilius Scaurus" لحل الأزمة[٥٦]. يذكر سالوستيوس[٥٧] أن سبب حيرة مجلس الشيوخ ترجع إلى أن نفوذ يوغرثا كان قد انتشر بين أعضاء المجلس، لدرجة أن البعض كان يقف مع أي إجراء يقوم به في نوميديا، فكان يتحرك اعتمادا على مساندة أولئك الأعضاء. وترى الباحثة أن تردد روما يرجع إلى أنها كانت مهددة بهجوم التيتون* Teutoni، لذلك لم تحاول خوض المغامرة بغزوة في أفريقيا، فاكتفت بإرسال الوفد. وصلت البعثة ميناء مدينة اوتيكا، وكانت عاصمة للولاية الرومانية، وأرسلت إلى يوغرثا تأمره بالالتحاق بها، فحاول اقتحام كيرتا عنوة، ليستولى عليها وعلى غريمه قبل مقابلة البعثة، ولكنه فشل في محاولته، وخشي مغبة استبقاء البعثة في انتظاره أطول من ذلك، فخف إليها في صحبة مجموعة من فرسانه، ليستمع لاقتراحات المبعوثين، وبعد لقاء طويل، تخلله إنذار يوغرثا بأقسى العقوبات لامتناعه عن فك الحصار؛عادت البعثة أدراجها دون أن تفلح في الوصول إلى نتيجة[٥٨]. وعندما تناهت إلى كيرتا أنباء فشل هذه البعثة؛ تصور التجار الإيطاليون* القاطنون بالمدينة أنهم إذا سلموا سوف ينجون بحياتهم اعتمادا على مكانة روما وهيبتها، وتبعًا لذلك نصحوا آذربال بالتسليم بشرط ألا يمسه يوغرثا بسوء، وأن يترك لمجلس الشيوخ أمر الفصل في النزاع[٥٩]. ولما لم يكن آذربال في مركز يمكنه من إرغام الإيطاليين على الاستمرار في المقاومة؛ فإنه نزل عند رأيهم، وفتحت المدينة أبوابها بعد حصار دام خمسة عشر شهرًا، فاقتحمها يوغرثا وجنوده، وأعملوا فيها التخريب والدمار، وأخذوا يقتلون كل من صادفوه يحمل سلاحًا، لم يرحم يوغرثا

الجالية الإيطالية، وأعمل فيها السيف، كما قتل آذربال شر قتلة[٦٠]، وكان ذلك في صيف سنة ١١٢ق.م[٦١].

**وصول يوغرثا لعرش نوميديا:

١- انفراد يوغرثا بالحكم :- ينسب سالوستيوس[٦٢]، لآذربال خطابًا بعث به لمجلس الشيوخ، يعتبر ذا قيمة لفهم الأحداث، إذ تضمن الخطوط الرئيسة لسياسة يوغرثا من ناحية، وموقف آذربال من روما من ناحية ثانية، وسياسة مجلس الشيوخ تجاه نوميديا من ناحية ثالثة[٦٣]، حيث جاء في الخطاب – ويري قزال[٦٤] أنه من وضع المؤرخ – أن يوغرثا يريد القضاء على آذربال متجاهلاً بذلك أوامر مجلس الشيوخ الروماني ، وبالتالي يريد القضاء على مصالح روما في أفريقيا ، وان هذه المملكة التي سيكتسحها يوغرثا هي ملك لروما التي نصبت آذربال ملكًا على عرشها ، وعلى الرومان أن يفعلوا ما يرونه مناسبًا[٦٥]. لقد كانت نوميديا – حسب قول سالوستيوس[٦٦]– تبدو في حماية الرومان، فالمشكلات السياسية والعسكرية لا يتم البت فيها إلا بتزكية مجلس الشيوخ الروماني، حيث تعرض المشكلات وتحل[٦٧]، وكان يوغرثا معترفًا بهذا الوضع حتى أنه لا يتردد في إرسال وفد إلى روما مهمته عرض المسائل النوميدية والنظر في كيفية حلها[٦٨]، ليس في إمكانه تجاهل ذلك ما دام النصف الشرقي للمملكة تحت سيطرة ملك لا يؤمن إلا بنفوذ روما[٦٩]. أما عن مجلس الشيوخ، فكان به حزب ينادي بحقوق روما على مملكة نوميديا[٧٠]، وتعود تلك الحقوق إلى سكيبيو الإفريقي، الذي نصب ماسينيسا على عرش نوميديا[٧١]، وكان هذا الحزب يطالب بالتدخل المباشر في شؤون نوميديا، ولو بوساطة عملاء نوميديين يعملون لمصلحة الرومان، وتكون المرتبة الأولى في هذا الحزب لأصحاب المصالح الاقتصادية[٧٢]، وحزب ثان يعارض التدخل المباشر الذي يتمثل في المجازفات السياسية والعسكرية، ويأبى التسرع، مما جعله يحول دون مساندة آذربال[٧٣]، ولا شك أن هناك عناصر أخرى لا ترى سوى مصالحها الشخصية، ومنهم من كان لا يتردد في الارتشاء، وهؤلاء من استعان بهم يوغرثا في مناوراته السياسية[٧٤]. إن الصراع بين يوغرثا وآذربال يشكل تصادم سياسيتين متناقضتين : سياسة التبعية، والتخلي عن الحكم لصالح الرومان[٧٥]، وسياسة تنشد السيادة الأفريقية[٧٦]، واحترام كيان الدولة

النوميدية دون أن تشيح بوجهها عن التعاون الحر المشرمع الرومان[٧٧]. وبعدما تمكن يوغرثا من القضاء على آذربال؛ صار على رأس مملكة شاسعة ، مترامية الأطراف، وتلك أول مرحلة خطاها في سبيل مواصلة سياسة ماسينيسا الرامية إلى خلق إمبراطورية أفريقية[٧٨] ولكن روما لم تتركه ينعم بما حققه من مكاسب، لأنه يتعارض مع سياستها، ومُنذرًا بتكون قوة نوميدية لها شانها في شمال أفريقيا، يمكن إن تحل محل القوة القرطاجية، تحرمها من الموارد الاقتصادية التي كانت تحصل عليها بسهولة، كما أنها اعتبرت مشروع ماسينيسا قد بُعث من جديد، لذا انتهزت حادثة مستها عن قرب، وهي تنكيل يوغرثا بالجالية الإيطالية، أثارت بها نفوس الرومان، فقرروا الدخول في حرب مباشرة مع يوغرثا، وبذلك تعرض شمال أفريقيا للغزو الروماني من جديد[٧٩]. عقد مجلس الشيوخ اجتماعاته، ويبدو أن بعض الأعضاء عملوا على إطالة المداولات، وتعطيل المجلس عن الوصول إلى قرار، مما حدى بأحد نقباء العامة وهو جايوس ممبوس C. Gaius Memmius إلى شن حملة لاذعة عليهم ، أثارت الفرسان والعامة، لدرجة أصبح المجلس مجبورًا على مجابهة الوضع بتدخل عسكري مباشر في شؤون المملكة النوميدية، ونتج عن ذلك إصدار قانون يتعلق بتعيين قنصلين*، والتعبئة العسكرية، والاعتمادات اللازمة لاقتناء الأسلحة، ودفع مستحقات الجنود[٨٠]، وأعلنت الحرب على يوغرثا، وإن لم يقع الإجماع على ذلك في المجلس**[٨١]. وعندما علم يوغرثا بقرار المجلس غير المتوقع، أوفد ابنه صحبة رسولين إلى روما***، وعندما وصل الوفد لم يُسمح له بدخول المدينة، وأمُر بمغادرة البلاد في ظرف عشرة أيام، إلا إذا كان قد أتي لتسليم يوغرثا والمملكة النوميدية للشعب الروماني، فقفل الوفد راجعًا من حيث أتى[٨٢]. من هذا يتضح لنا أن روما حكومة وشعبًا قررت إعلان الحرب على يوغرثا ليس بسبب قيامه بقتل الجالية الإيطالية؛ وإنما أرادتها لأسباب مادية استعمارية لاشك فيها.

2- يوغرثا والقائد بستيا :- أعدت روما جيشًا قوامه "٤٠,٠٠٠" أربعون ألفًا من الرجال بقيادة القنصل لوكيوس كالبورنيوس بستيا " Lucius Calpornius Besta "- أحد قنصلي عام ١١١ ق.م[٨٣]. انطلق من ريجيوم "Rhegium" جنوب غرب إيطاليا إلى جزيرة صقلية، ثم توجه بعد ذلك إلى الولاية الرومانية بأفريقيا، اختار بستيا مساعديه من النبلاء، وكان من بينهم سكوروس*[٨٤].

نزل بستيا بأفريقيا أواخر ربيع ١١١ق. م، واستهل حملته بمهاجمة النوميديين هجومًا قويًا، اقتحم فيه عددًا من مدنهم وقراهم، فنهب وخرب وأسر الكثيرين[٨٥]، وبعد بضعة معارك اتصل يوغرثا بالقيادة الرومانية مباشرة، وأوضح موقفه محاولاً إظهار براءته، وأبدى استعداده للتفاوض، ودارت مقابلة سرية بين الملك النوميدى والقائد الروماني[٨٦]، تم فيها عقد اتفاق نص على وقف الحرب والاعتراف بيوغرثا ملكًا على كامل نوميديا ما عدا مدينة لبدة الكبرى "Magna Leptis"**، وفي اليوم الثالث أعلنت القيادة خضوع يوغرثا، حيث قبل شروط الرومان وتعبيرًاعن النية الصادقة استقبل يوغرثا مندوب القنصل في مدينة فاجا *** "vaga" - إحدى مدنه - لكي يسلمه القمح الذي وعد بتقديمه، وسلم ثلاثين فيلا وكثيرًا من الماشية والخيول، وقدرًا ضئيلاً من المال واكتفى القنصل بذلك باعتبار أن قبول يوغرثا لشروط الصلح مساويًا لتبعيته لروما[٨٧]. عاد بستيا إلى روما، بينما مكث الجيش الروماني رابضًا بأفريقيا، ريثما يصادق مجلس الشيوخ على الاتفاق، وطال الزمن عليه، فدبت فيه البطالة، وصار لا عمل له سوى جمع الأموال بجميع الطرق، إما بنهب السكان أو بيع الأسرى أو الارتشاء[٨٨].

٣- يوغرثا في روما :-استغل منافسو بستيا هذا الاتفاق لإثارة الرأي العام ضد النبلاء في روما، نظرًا لما لابسه من غموض، فقد وجد العامة في تقاعس النبلاء وفساد ذممهم فرصة للنيل منهم، مما أدى إلى رفض الاتفاق من قبل مجلس الشيوخ، تجنبًا لانفجار الموقف، سيما وأن القضية تناولت زعيمه سكوروس[٨٩]، كما أقصى المجلس بستيا تمهيدًا لمحاكمته، وقام بتعيين قنصل أخر، حيث قاد تريبون العامة جايوس ممبوس "Gaius Memmius" * هجومًا عنيفا[٩٠]، وأشعل اقتراحه حماس العامة، فوافقواعلى استدعاء يوغرثا إلى روما مع تأمينه على حياته للإدلاء بأسماء الذين ابتاع ذممهم منذ بدء النزاع، واسندوا إلى البرايتور لوكيوس كاسيوس لونجينوس "Praetor Lucius Cassius Longinus" مهمة الذهاب إلى نوميديا وإحضار ملكها[٩١]. أدرك يوغرثا أنه لا مناص من قبول دعوة الرومان، تفاديًا لتأزم الموقف، وقامت السلطات الرومانية رسميًا بحراسته، وتعهد لوكيوس بضمانته والسهر شخصيًا على سلامته، وأتخذ يوغرثا موقفا دبلوماسيا في الدفاع عن نفسه لإزالة الشكوك حوله، وتعمد أن يجئ إلى روما في هيأة من وقع به ضيم، مرتديًا ثيابًا مهلهلة** - ولما كان

الفساد قد أخذ يدب في أعضاء مجلس الشيوخ – اشترى بمبلغ كبير من المال ذمة تريبون العامة جايوس بابيوس[٩٢] "Gaius Babius " وعندما مثل يوغرثا أمام المجلس، سرد ميوس تدابير هذا الملك وجرائمه، وطالبه بأن يعلن على الملأ أسماء الذين شجعوه وساعدوه على ما ارتكبه، بيد أن تريبون العامة جايوس بابيوس لم يلبث أن تدخل وقام خطيبًا في المجلس ليمنع الملك من الإدلاء بأي تصريح، فكانت مناورة تهدف إلى نسف الاجتماع، وبرغم هياج الشعب ووعيده، فإن بابيوس لم يتزحزح عن موقفه، فانفض الاجتماع دون الوصول إلى نتيجة حاسمة، وبذلك نجا يوغرثا، لأن في إدانته إدانة بستيا القوى وشركائه[٩٣]. مكث يوغرثا أيامًا بروما، يعمل على كسب أنصار لقضيته، وفي الوقت الذي كاد يخرج فيه من هذه الأزمة؛ ما لبث أن تورط في قضية اغتيال، كانت سببًا في إثارة الحرب بينه وبين روما من جديد، فقد اتفق أن كان بالمدينة وقتئذ أمير نوميدي يدعى مسيوا "Massiua"، فر من نوميديا غداة سقوط كيرتا في يد يوغرثا، وكان سبوريوس ألبينوس"Spuruius Albinus" أحد اللذين انتخبا لقنصلية عام ١١٠ ق.م، حرض هذا الشاب على أن يطلب من مجلس الشيوخ إقامته على عرش نوميديا بدلاً عن يوغرثا[٩٤]. وإذ خشي يوغرثا عواقب هذه المحاولة ، لم يدع لمنافسه الجديد فرصة عرض مشكلته أمام مجلس الشيوخ، وأوعز إلى أحد رجاله ويدعى بوميلكار "Bomilcar " بمطاردة مسيوا في كل مكان، بمساعدة عملاء رومان – حتى أتيحت لهم فرصة القبض عليه واغتياله، على أن أحد المشاركين في المكيدة وقع في أيدي السلطات الرومانية- في ظروف لم يذكرها سالوستيوس – واعترف بالمؤامرة وشاع الخبر في المدينة، واندلعت موجة غضب عارمة ضد يوغرثا الذي تحدى بفعلته روما في عقر دارها[٩٥]. وعندما أُلقى القبض على بوميلكار دفع يوغرثا كفالة مالية للإفراج عنه، حتى يحين موعد محاكمته، لكن ما أن أُخلى سبيله حتى دبر له أمر هروبه إلى نوميديا، وبذلك أكد يوغرثا تورطه بالجريمة، واستخفافه بروما، وأُسقط في يد أصدقائه الرومان، ولم يجدوا في أنفسهم الجرأة على حمايته، وأدركت روما أنها أمام شخصية لا يستهان بقدرها ولا بإطماعها، فألغت الاتفاق معه، وأمرته بمغادرة المدينة[٩٦]. وبينما كان يغادر روما؛ التفت وراءه قائلاً في سخرية لاذعة عبارته التي صارت مثلاً : **" مدينة للبيع ومصيرها المحتوم هو الزوال سريعًا إذا وجدت مشتريًا يستطيع دفع ثمنها ! "**

"urbem Venalem et mature Perituram,Si emptorem invenerit! (٩٧)"

مما سبق؛ يتضح لنا كيف صور سالوستيوس يوغرثا في شبابه، وأطنب في مدح خصاله وشجاعته وتواضعه، وحب النوميديين له، وكيف نال إحترام الرومان وتقديرهم في حرب نومانتيا، وتوصية سكيبيو به لمكيبسا، بأنه سيكون له شأن عظيم في حكم نوميديا. مما يؤكد أن يوغرثا كان يتمتع بمؤهلات الملك القوي المهاب الجانب، وأنه جدير بتولي عرش نوميديا، إلا أن الأحداث سارت بشكل يتعارض ومصلحة روما في نوميديا، وزعمها الحفاظ على الشرعية في تلك المملكة، ونتيجة لذلك أختلفت صورة يوغرثا عند سالوستيوس، فصار مجرد طامع في الأستئثار بعرش المملكة وحده، ساعيا بكل وسائل الغدر والخيانة، للتخلص من ابناء عمه، كاشفا عن جحوده ونكرانه لجميل من كفله وولاه الحكم. إن تطلع يوغرثا لتحقيق سيادة واستقلال نوميديا؛ كان يتطلب أولا التخلص من أتباع روما في مملكته، حتى لا يعرقلوا وحدة نوميديا واستقلالها، فكان ملكا يتمتع بذكاء سياسي، ودهاء عسكري، لذا لم يتهور في مواجهة روما بشكل مباشر وصريح، بل استخدم كافة الوسائل الدبلوماسية بدفع الأموال وتقديم الهدايا لاحتواء العدو، محاولا بجميع الوسائل تجنب الدخول في حرب مع روما، إلا أنه اضطر إلي ذلك أمام إصرارها على التخلص منه. فلم يكن هناك مناص من اللجوء إلى القوة العسكرية، واستخدامها بكفاءة عالية، أربكت روما مدة سبع سنوات، (١١٠-١٠٤ق.م) أثبت من خلالها أنه ظاهرة بطولية متميزة، إذ تصدى لإمبراطورية متسلطة بحروب تعبت منها تعبًا شديدًا، ولم تر منذ نزلت بأفريقيا حروبًا تضاهي حروب يوغرثا التي اشتُهرت في عالم التاريخ القديم حتى خُصت بالتأليف، وكما شغل هو روما شغلته هي أيضا عن ترقية بلاده، فإن ذلك الذكاء النادر، لو وجد عهد هناء مكيبسا؛ لأربى عليه من حيث العمران والحضارة.

****

الهوامش:

* أنجب مستانبال ولدين هما غودا "Gauda" وكان ضعيف العقل والجسم ، والآخر يوغرثا ، وكان يتقد ذكاء وحيوية وشجاعة . انظر: Sallust , B. J,V,7;VI,1;LXV,1 Dio.Cass., FRAG., XXVI,89,4

صفر، مدنية المغرب ، ص ٢٧٥ / نصحي ، تاريخ الرومان، جـ٢، ص١٩١؛ سعود ، حروب يوغرطة ، ص ٣٧، ص ٢٠٩/ هيتر ،آثار مدينة طرابلس، ص ٢١ .

** أشارت العديد من المراجع إلى أن يوغرثا كان ابن سفاح أو ثمرة زواج غير شرعي . انظر: فنطر ،يوغرطة من ملوك شمال أفريقيا وأبطالها، ص ١١٥-١١٧ / نصحي المرجع نفسه ، ص ١٦٩/ جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، ص ١٥٥ / صفر، المرجع السابق ، ص ٢٧٠.

وغيرها من المراجع التي استندت في ذلك على المصدر الأساسي – كتاب سالوستيوس حرب يوغرثا – الذي كان ربما يجهل أو تجاهل طبيعة الزواج لدى النوميديين ، حيث كان تعدد الزوجات أمراً شائعاً .انظر :

Gsell,S., H.A.A.N., T.V , PP .35-38 .

(١) Sallust , B.J.,V,7/ Florus, XXXVI, III, 1.

*** أنجب مكيبسا ابناء كثيرين ، لكنه كان يفضل آذربال "Adherbal" وهو أكبرهم وهيمبسال "Hiempsal" . انظر : / ٣٥ ،Diodorus,XXXIV,XXXV، سعود المصدر السابق ، ص ص ٢٠٨-٢٠٩ .بينما يذكر غانم (المرجع السابق نقيشة شرشال، ص ٢) أن مكيبسا لم ينجب أطفالاً إلا في سن متقدمة مما جعله في نظره يحن إلى يوغرثا ابن أخيه .

(٢). فنطر ، المرجع السابق ، ص ص ١١٦-١١٧ / Sallust , B .J .,VI,2 / Livius,XLII

(٣) فنطر ، المرجع السابق ، ص ١١٧؛ Sallust , VI,2-3.

(٤) فنطر ، المرجع نفسه ، ص ص ١١٧-١١٨ /Sallust,XXXV,1

(٥) جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥٥.

(٦) فنطر ، المرجع السابق ص ص ١١٨-١٢٠ / Sallust , B. J. , VII – VIII

نصحي،المرجع السابق،جـ٢، ص ص ٧٢-٧٣/ صفر المرجع السابق، ص ٢٧٦/ الميلي، تاريخ الجزائر، ص١٩١.

(٧) سعود ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ / صفر ، المرجع السابق ص ٢٧٥ .

* يرجح فنطر (المرجع السابق ، ص ١٢١) أن القائد الروماني رأى في يوغرثا ضماناً لهيمنة روما على أفريقيا عامة ونوميديا خاصة.

(٨) يوحي سالوستيوس (B.J ., VIII-IX) هنا وكأن يوغرثا بدأ يفكر فعلاً في شراء ذمة مجلس الشيوخ منذ أيام نومانتيا ، وهو ما تعتبره الباحثة من الأحكام المسبقة .

(٩) سعود ، المصدر السابق ، ص ٩٥; Sallust , B.J.,IX

(١٠) Gsell,S.,H.A.A.N.,T.V,P.157.

(١١). فنطر المرجع السابق ، ص١٢١ ؛ صفر، المرجع السابق ، صSallust, B.J.,IX;X;LXV;٢٧٦

(١٢) نصحي ، المرجع السابق ، جـ٢ ،ص ١٦٩ .

(١٣) Sallust, B.J.,IX,3.

(١٤)على، التاريخ الروماني،ص Dio.Cass.,FRAG,XXIV,84,1/34

(١٥)صفر ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦ / Sallust, B.J.,IX,3.

(١٦) Gsell,S,H.A.A.N., T.V , P.157.

(١٧) فنطر، المرجع السابق ، ص ١٢٠.

(١٨). سعود ، المصدر السابق ، ص ص ٩٥-٩٦ /Sallust,B.J.,X

يرى فنظر(المرجع نفسه ، ص ص ١٢٢-١٢٤) أن نص الوصية من وضع المؤرخ سالوستيوس ، حيث يتسم بالطابع الفلسفي الذي تميز به المؤرخ ، فكان يهدف من ورائه تقديم الحكمة والموعظة .

(١٩). فنطر، المرجع السابق، ص ص١٢٢-١٢٣/ سعود، المصدر السابق، ص ص٩٥- ٩٦

Sallust , B.J., X/

(٢٠) عُثر على نقوش بونيقية في أثار مدينة شرشال بالجزائر، وهى نقوش جنائزية تتعلق بوفاة مكيبسا وبالضريح الذي أُقيم له، انظر : غانم، المرجع السابق ، ص ٣.

(٢١) Sallust , B.J,XI,2-3/Livius,LXII/ اوروسيوس ، تاريخ العالم ، ص ٣٤٢

(٢٢) Sallust , B.J,XI,2-3/Livius,LXII/ اوروسيوس ، تاريخ العالم ، ص ٣٤٢

(٢٣) فنطر ، المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

(٢٤)Sallust , B.J.,XI,5.

(٢٥) فنطر ، المرجع السابق ، ص ص ١٢٧-١٢٨.

(٢٦)Sallust , B.J.,XI,5

(٢٧)Sallust , B.J.,XI,6-8/ ١٢٨ . فنطر ، المرجع السابق ، ص

(٢٨) جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥٦.

(٢٩) Sallust , B.J., XII/الميلى ، تاريخ الجزائر ، ص١٨٨ / اوروسيوس ، المصدر السابق ، ص ٣٤٢ .

(٣٠) صفر ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦ / Sallust , B.J., XII .

(٣١) خلط سالوستيوس (B.J ., XII) بين ثرميدة 'Thirmida' وبين ثيميدة بور 'Thimida Bure' الواقعة قرب دوقة، حول هذا الموضوع .أنظر : فنطر ، المرجع السابق ، ص ١٢٩ Gsell,S.,H.A.A.N, T.VII , PP.142-143/

(٣٢) حول مقتل هيمبسال ، انظر : Sallust ,B.J .,XII/ Florus, XXXVI,III,3/Livius, XLII

(٣٣) Carcopino, H.R., P.284 / 277-276 صفر ، المرجع السابق، ص ص.

(٣٤) Sallust , B.J., XIII/Livius, XLII / Florus,XXXVI,III,3/ Carcopino, H.R.,p.284/

اوروسيوس ، المصدر السابق ، ص ص ٣٤٢-٣٤٣ / Last, H.,C.A.H.,London, 1951,vol.IX,chap.III,V,P.118.

(٣٥)134 / Livius,XLII.جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥٦ / فنطر المرجع السابق ص

(36) الناضورى ، تاريخ المغرب الكبير ، جـ١،ص ٢٩٣.

(٣٧)Last, C.A.H.,P.188 .

(٣٨) Sallust ,B.J.,XIII,5-8/Florus,XXXVI,III,4/Gaell,S.,H.A.A.N., T.VII,P.143/ نصحي، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ١٧٠/ الميلى ، تاريخ الجزائر ، ص ١٨٩.

(39) ويرى قزال (H.A.A.N., T.VII,P.131) أن هذا الخطاب من وضع سالوستيوس (B.J.XIII,9;XIV) رواه على لسان آذربال ، وهى طريقة معهودة لدى المؤرخين القدماء ، ومع ذلك فهو يتضمن بعض الحقائق التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها .

(٤٠)Sallust,B.J.,XIV/ ١٣٨ -١٣٧ فنطر ، المرجع السابق ، ص ص

(٤١) Sallust,B.J., XV/ ١٣٦ فنطر ، المرجع نفسه ، ص .

(42) فنطر ، المرجع نفسه ، ص ص ١٣٩- ١٤٠ .

(43) Sallust , B. J., XV,3/ ١٤١ .فنطر المرجع السابق ، ص

* ماركوس اميليوس سكوروس ' ١٦٢- ٨٩ ق.م' ينتمي لعائلة من الأشراف ، وكان قنصلاً عاماً سنة ١١٥ ق.م، اشتهر بانتصاراته الحربية على اللغوريين ' Ligures ' والكرنيين ' Carnes ' ولكنه أشتهر أكثر من ذلك بالعراقيل التي وضعها للحد من حق التصويت المخول للعتقاء ، وقد قام سكوروس بإنجاز عدد من الأعمال الهامة منها جسر مالريوس ' Pont Malirus ' والطريق إلاميلية ' Via Aemilia ' وتجفيف مستنقعات تريبيا . انظر: سعود ، المصدر السابق ، ص ٢١١/ Scullard , O.C.D.,S.V. Scaurus؛ يصف سالوستيوس (B.J,XV,4-5) سكوروس بأنه كان شغوفاً بحبك الدسائس ، عاشقاً للجاه والسلطان ، بينما نجد شيشرو يصفه برجل يتمتع بسمعة طيبة ، وهنا يظهر التناقض بين الرأيين ، ويدفعنا ذلك لتوخى الحذر في روايات سالوستيوس . انظر: Cicero, Brutus, XXIX,112 / Last, C.A.H., P.114.

(44) Florus ,XXXVI, III,5 / ١٤٢ فنطر ، المرجع السابق ، ص

(45) Sallust , B. J.,V.

(46) Gsell, S ., H.A.A.N., T. III ,P. 149 .

(47) فنطر ، المرجع السابق ، ص ١٤٤.

* لوكيوس أو بيميوس ' Lucus Opimius ' توفي سنة ١٠٠ ق.م : كان ينتمي إلى طبقة النبلاء ، وهو محافظ متطرف ، نال منصب قنصل سنة ١٢١ ق.م ، كُلف بفض النزاع بين يوغرثا وآذربال ، اتهمه سالوستيوس (

B.J.,XVI,3-4) بقبول الرشوة من يوغرثا ، مما عرضة لانتقادات عنيفة من خصومه السياسيين. انظر: Scullard,O.C.D.,S.V. Opimius / سعود، المصدر السابق، ص٢١١ / فنطر،المرجع السابق، ص١٤٦ .

(48) Carcopino , H.R . , P. 285 / Last , C.A.H., P.118 .

*أشار سالوستيوس (B.J., XVI,5) إلى أن يوغرثا استفاد من التسوية التي قام بها اوبيميوس- بفضل الرشوة عندما تحصل على الجزء الغربي من المملكة ، باعتباره الأغنى والأكثر ثراء والأوفر سكانا ، بينما كان الجزء الشرقي عديم الفائدة وإن اشتُهر بكثرة الموانئ والمدن . ولكن هذا غير صحيح ومناف للوقائع التاريخية ، فالمنطقة الشرقية أغنى وأوفر عمرانا وقد ازدهرت بها الفلاحة منذ القدم، والدليل على ذلك ما حدث من نزاع بين مدينة قرطاجة ومملكة نوميديا تحت قيادة ماسينسا الذي سبق ذكره . انظر: Appianus ,VIII,68) (ولئن منحتها روما لآذربال فذلك لأنها لا تطمئن لمجاورة يوغرثا ، الذي قد يسبب لها طموحه وجرأته متاعب كانت هي في غنى عنها، على الرغم من انه لم يسبب أية متاعب لولاية أفريقيا الرومانية، ربما لأنه لم يكن قد انتهى من تصفية خلافاته مع آذربال، وهذه العملية هي التي تحكمت في قاعدة التقسيم وليست الرشوة . حول تقسيم المملكة بين يوغرثا وآذربال . انظر : Gsell,S. H.A.A.N.,T.III ,PP.145-146؛ فنطر،المرجع السابق ص ص ١٤٦-١٤٧/ الميلي ، تاريخ الجزائر ، ص ١٨٩

(49) Sallust , B.J., XX / Florus ,XXXVI,IV /Last, C.A.H., P .118 / الناضورى، المرجع السابق، جـ ١، ص ٢٩٤.

(50) Sallust , B.J., XX / فنطر، المرجع السابق، ص ١٤٨ / اوروسيوس، المصدر السابق، ص ٣٤٢ / سعود، المصدر السابق، ص١٠٩؛ الميلي، تاريخ الجزائر، ص ١٩٠ (51) الميلى ، المرجع نفسه ، ١٩٢/ صفر ، المرجع السابق ، ص١٧٨ .

(52) Sallust ,B.J.,XX,7-8 / فنطر،المرجع السابق، ص ١٤٨ / الميلى ، تاريخ الجزائر ، ص١٨٩

(53) Sallust ,B.J.,XXI, / Diodorus ,XXXIV,31 /Strabo ,XVII,III,12/ Last,C.A.H.,P118

سعود ، المصدر السابق ، ص ١١٠ / صفر المرجع السابق ، ص 277 .

(54) Sallust , B.J ., XXI,4/ Diodorus,XXXIV,31/ Last, C.A.H., P.118 / فنطر، المرجع السابق ، ص ١٤٩ / الميلى ، تاريخ الجزائر ، ص ١٩٠ .

(55) Sallust , B.J., XXII / Carcopino, H.R., P.289/ Last, C.A.H., P.118 / سعود ، المصدر السابق ، ص ١١٠ / الميلى ، تاريخ الجزائر، ص190 .

(56) Sallust , B.J., XXIII-XXIV.

تطوع اثنان من رجاله وخرقا خطوط العدو ليلاً ، وأدركا الساحل ، وأقلعت بهما سفينة إلى روما ، حيث قدما رسالة تضمنت شكوى ضد يوغرثا ، وطلب المساعدة العسكرية لدحره . انظر : Sallust ,XXIV-XXV/ Gsell, S.,H.A.A.N., T.VII, P.149

سعود ، المصدر السابق ، ص ص ١١١-١١٢ / فنطر، المرجع السابق ، ص١٥١.

(57) Sallust, B.J., XXV,4 / Diodorus, XXXIV,31 / سعود،المصدر نفسه ،ص ص١١٢-١١٣

(58) Sallust, B.J., XXV.

*كانت هذه القبيلة من الكلت " Celtae "هاجرت من سواحل بحر الشمال بحثاً عن موطن جديد ، حوالي عام ١٢٠ ق.م ، ويعتبر يوليوس قيصر (Caesar , B.G., I, 1; 33;II,3-4) كل سكان أوروبا الوسطي ابتداء من الضفة الشرقية لنهر الراين بما في ذلك التيتون قبائل جرمانية . انظر : نصحي ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ص ١٩٤-١٩٥

(3) Sallust , B.J .,XXV,5-11 /Last ,C.A.H.,P.118 / فنطر ، المرجع السابق ، ص ص ١٥١-١٥٢

جوليان ، المرجع السابق ن ص ١٥٦ / الميلى ، تاريخ الجزائر ، ص ١٩١ .

*كان لهذه الجالية دور كبير في الدفاع عن المدينة ، بينما لا يظهر لسكانها أي أسهام في الدفاع عن ملكهم ومدينتهم، ربما كانوا يؤيدون يوغرثا ، في الوقت الذي كانت فيه هذه الجالية تدافع عن مصالحها ضمن سياسة روما ، فلا شك أنها كانت تمثل قوة سياسية وعسكرية لا يستهان بها . انظر : فنطر ، المرجع السابق ، ص ص١٥٢-١٥٣ /

Sallust , B.J ., XXI,2;XXVI .

(59) Sallust , B.J ., XXI,2;XXVI . / Last,C.A.H.,P.118 ، نصحي، المرجع السابق ،جـ٢، ص١٧/

فنطر ، المرجع السابق ، ١٥٨ / سعود ،المصدر السابق ، ص ص ١١٣-١١٤ .

(60) Sallust , B.J ., XXI,2;XXVI / Strabo , XVII,III,12 / Diodorus,XXXIV,31 / Livius,XLIV / Last,C.A.H.,P.118 / صفر، المرجع السابق ، ص 278.

يقول نصحي (المرجع السابق، جـ٢، ص ١٧٢) إن قتل الجالية الإيطالية يدل على استهانة يوغرثا بروما،وان في وسعه أن يفعل ما يشاء طالما لديه الأموال لشراء ذمم ذوى النفوذ في روما .

(61) Last,C.A.H.,P.118 ٢٧٨ / نصحي ، المرجع نفسه، ص ١٧٣ / صفر ،المرجع السابق ، ص جوليان ، المرجع السابق ، ص١٥٧ / الميلى، تاريخ الجزائر، ص١٩١ .

(62) Sallust ,B.J., XXIV ٢٨ / سعود ، المصدر السابق ، ص

(63) فنطر ، المرجع السابق، ص ١٥٦ .

(64) Gsell,S.,H.A.A.N., T.VII,131.

(65) Sallust ,B.J., XXIV ١١٢ ص ، السابق المصدر ، سعود /

(66) Sallust ,B.J., XIII .

(67) فنطر ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(68) Sallust , B.J., XIII,5-6;XXVII;XXVIII ٢٧٧ ص ، السابق المرجع ، صفر /

(69) فنطر ،المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(70) Sallust ,B.J., XXV ٣٣ ص ، السابق المصدر ، سعود /

(71) Livius , XXX,XV,9-13 / Appianus, VIII ,28 / Polybius ,XV,4 / Sallust ,B.J.,V,4-5. .(72) Carcopino,H.R.,P.295 .

(73) جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

(74) Sallust,B.J.,XV;XXVIII,4-5 /156 / ٢٧٧ ص، السابق المرجع ، صفر ص ،السابق المرجع ، فنظر

(75) / Sallust , B.J.,XXIV,4 فنطر ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

(76) صفر ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .

(77) فنطر ، المرجع السابق ، ص ص ١٥٦- ١٥٧ .

(78) Diodorus,XXXIV,32 / ١٧٨ ص ، السابق المرجع ، صفر

(79) الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

*اضطر مجلس الشيوخ إلى اتخاذ قرار باعتبار ايطاليا ونوميديا ولايتين لقنصلي عام ١١١ ق. م ، وعند إجراء القرعة بين القنصلين المنتخبين كانت نوميديا من نصيب لوكيوس كالبورنيوس بستياً Lucius Calpornius Bestia، و إيطاليا من نصيب سكيبيو نازيكاً P.Scipio Nasica.انظر: نصحي،المرجع السابق، جـ٢ ، ص١٧٣ .

(80) Sallust ,B.J., XXVII,5 / ١٦٢ ص ، السابق المرجع ، فنطر

** كان هناك حزب معارض للحرب في أفريقيا ، لاعتبارات سياسية وعسكرية ، فالجيوش الرومانية كانت تخوض حروباً عديدة ضد شعوب أروبية ، ومُنيت بالهزيمة مراراً في بلاد الغال ، ولا حاجة إلى خلق حرب طويلة في أفريقيا مشكوك في نتائجها ، قد تؤدي إلى انعكاسات سياسية خطيرة . انظر : فنطر ،المرجع السابق ، ص ١٦١- ١٦٣ / جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥٧.

(81) فنطر ، المرجع السابق ، ص ١٦٣ Last,C.A.H.,P.119 /

*** ادعى سالوستيوس (B.J., XXVIII,1) أن يوغرثا زود الوفد بالذهب عساه يغير الوضع .

(82) Sallust ,B.J.,XXVIII,3 / Gsell, S.,H.A.A.N., T.VII, P.154.

سعود ، المصدرالسابق ، ص ١١٥/ نصحي ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ١٧٣ .

(83) Gsell, S.,H.A.A.N., T.VII,P.154 Last,C.A.H.,P.119; نصحي ، المرجع السابق ، ص١٧٢. جـ٢،

* كان ذلك الاختيار على حد قول سالوستيوس (B.J.,XXVIII,5) على أمل أن يتخذ منهم درعاً يقي أية حماقة يرتكبها ، فقد كان بستيا يتمتع بعدة مزايا عقلية وبدنية ، إلا أنه كان رجلاً جشعاً .انظر: نصحي ، المرجع نفسه، ص ١٧٣ .

(84) Sallust , B.J.,XXVIII,5 .

(85) نصحي ، المرجع السابق ،جـ٢، ص ١٧٣؛ صفر ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .

(86) Sallust, B.J .,XXIX,5 / فنطر، المرجع السابق ، ص ١٦٤

** اختارت لبدة الكبرى- إحدى مدن طرابلس الثلاث- الانفصال عن مملكة نوميديا من بداية الحرب ، وأوفدت رسلاً إلى القيادة الرومانية ثم إلى روما نفسها ، حيث أعلنت عن استعدادها للتعاون مع الرومان في كنف الحلف والصداقة.ويحتمل أنه كان ذلك أيضاً شأن شقيقتيها أويا وصبراته .انظر :

Gsell,S.,H.A.A.N.,T.VII,P.166 فنطر ، المرجع السابق ، ص ١٦٤/

صفر ، المرجع السابق ، ص ١٨٧/ نصحي المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ١٨٠ .

*** مدينة تجارية مزدهرة ، وهي إحدى عواصم يوغرثا ، كانت مستودع القمح في السهول الكبري . أنظر : جوليان ، المرجع السابق ، ص ٩٥ / نصحي ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ١٧٩ .

(87) Sallust ,B.J., XXIX,6 / Livius,LXIV / Florus,XXXVI, III,7 / Last,C.A.H.,P.119 /

اوروسيوس ، المصدر السابق ، ص٣٤٣ . ويفسر سالوستيوس (B.J.,XXIX,2) هذا التغير المفاجئ في مجرى الأحداث، والوصول إلى مثل هذا الاتفاق إلى جشع بستيا والرشوة التي تحصل عليها سكوروس ، وربما يمكن أن نتبين مع كاركوبينو (H.R.,P.295) من تسرعهما إلى المصالحة اعتبارات انتخابية بالنسبة لبستيا ، أما بالنسبة لموافقة سكوروس ؛ فقد أدرك ببُعد نظره ما يترتب عن استمرار هذه الحرب من خسائر، ففضل وفق تعبيره كسباً محدوداً على المغامرة في حرب لا يرى لها نهاية، ورغبته في أن يسلم فوراً إلى الأرستقراطية الرومانية سوق " Leptis Magna " التي لم يمض على خروجها من التبعية زمن طويل . انظر أيضا : جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥٧ / الميلى ، تاريخ الجزائر، ص ص ١٩٢- ١٩٣ .فلا يستبعد أن تكون هذه الدوافع الحقيقية لهذا الصلح ، خاصة وأن بستيا قد اطلع ميدانياً على الإمكانات المتوافرة لدى النوميديين ، ويفتقدها جنوده مثل قوة التحمل والتعود على المناخ ، وحرب العصابات التي لا تُلائم جيوش روما ، التي تفضل المعارك المنظمة ، إضافة إلى معرفة طبيعة البلاد ، وهي كلها ميزات تعوز جيوشها التي كانت تُباغت

وتُهاجم بشكل مفاجئ ، مما حدى بسالوستيوس (B.J., XLVI,8) إلى القول :"كان يوغرثا محتالاً ، ويعرف جيداً المواقع ، وفنون القتال ، لدرجة أننا نستطيع أن نقول أنه مخيف في غيابه عنه في حضوره، ورهيب في الحرب والسلم". انظر: سعود، المصدر السابق، ص ١٣٤.

وهذا اعتراف كامل ببراعة يوغرثا العسكرية والسياسية . انظر : Carcopino,H.R.,P.295

(88) Sallust ,B.J.,XXXII,2-4 / فنطر ، المرجع السابق ، ص ١٦٥

(89) نصحي ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ١٧٥ .

* يحاول سالوستيوس (B.J.,XXXI) أن يبرر الدور الكبير الذي لعبه ممثل الحزب الشعبي جايوس ميموس في مجلس الشيوخ ، حيث ينسب إليه خطاباً مطولاً أمام العامة ، ويحاول أن يبين دوره أيضاً في الدفاع عن الأخلاق والشرف والمصلحة العليا للبلاد أمام النبلاء، الذين لا هم لهم سوى الجري وراء المصالح الشخصية.

(90) Sallust ,B.J., XXXI –XXXII Last,C.A.H., P.120 . فنطر،المرجع السابق، ص ١٦٥

(91) Sallust ,B.J., XXXI –XXXII / Livius,LXIV /Florus,XXXVI,III,7.

** كان من الأعراف الجارية بروما أن المتهمين أياً ما كانت منزلتهم الاجتماعية ، يمتثلون أمام المحاكم بملابس ممزقة إشارة إلى خضوعهم لقوة القانون. انظر : سعود ، المصدر السابق، ص ٢٢٠ .

(92) Sallust, B.J., XXXIII / فنطر ، المرجع السابق ، ص١٦٦ صفر ، المرجع السابق ، ص ٢٧٩ / نصحي ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص١٧٥ / الميلى ، تاريخ الجزائر ، ص ١٩٣ . /

(93) Sallust, B.J., XXXIII- XXXIV / نصحي ، المرجع جوليان ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ / السابق، ج٢ ، ص ١٧٥ /

فنطر، المرجع السابق،ص ١٦٧ / صفر، المرجع السابق، ص ٢٧٩ / سعود، المصدر السابق، ص١٢٢

* مسيوا : هو ابن غولوسا عم يوغرثا وآذربال ، وحفيد ماسينيسا .انظر: Sallust ,B.J,. XXXV

(94) Sallust ,B.J,. XXXV / Livius,LXIV / Diodorus,XXXIV,XXXV,35 /Florus,XXXVI,III,8 / Last,C.A.H.,P.120 / سعود ، المصدر السابق ، ص ١٢٣

فنطر ، المرجع السابق ، ص ١٥٧ / نصحى ،المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ص ١٧٥- ١٧٦ .

(95) Sallust ,B.J.,XXXV,4-7 / تاريخ الجزائر ، ص ١٩٣ , الميلي .

(96) Sallust , B.J., XXXV,7-9 Livius,LXIV Last,C.A.H., P.120

نصحي ، المرجع السابق ،جـ٢ ، ص ١٧٦ / على ، المرجع السابق ، ص ٤٨ / الميلى ، تاريخ الجزائر، ص١٩٤ / صفر، المرجع السابق، ص ٢٧٩ / فنطر، المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(97) Sallust ; B.J., XXXV,10 / Livius,LXIV / Appianus,N.A.,II,I / Last,C.A.H., P.121 /

أوروسيوس ، المصدر السابق ، ص ٣٤٣ / نصحي ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

****